حُسن التَّعليل في المثل النّبوي بمظاهِر المخَلُوْقَات (العَجْمَاوَاتْ) أنموذجا

Good reasoning in the prophetic proverb with the appearances of creatures(Ajmawat) as a model

هبة هاني داؤد
مديرية تربية نينوى
د. آزاد حسّان حيدر شيخو
الأستاذ المساعد
جامعة الموصل– كلية التربية للعلوم الانسانية– قسم اللغة العربية

Heba Hani Daoud
Nineveh Education Directorate
Dr. Azad Hassan Haider Sheikho
Assistant Professor
University of Mosul -College of Education for Human Sciences - Department of Arabic Languag

azad632000@uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢١/٧/٤ تاريخ القبول ٢٠٢١/٨/٨

الكلمات المفتاحية: التعليل – المثل – أساليب البيان – الفكرة المعللة .

Keywords: Reasoning - proverbs - methods of statement - reasoned idea.

الملخص

تضايف حُسن التّعليل مع معطيات المثل بوصفه سبيلاً لحسن إظهار المعاني المتوخاة فضلا عن أنَّ عرض (المثل) للقضايا المطروحة يعدّ وسيلةً مُثلى في عرض المعطيات الفكرية والفنية؛ لكون حُسن التّعليل يَشتغل على إعمال الفكر ودقّة الاستدلال بربط علاقات ما كان يخطر بالبال تلاقيها ؛ بغية الانتقال بالمعنى الغامض إلى الواضح في صورة حيَّة بليغة تؤثر في نفوس المتلقين بالدّليل والبرهان ؛ فيكسب النّص فاعليته وجماله الفني عن طريق الإقناع بالفكرة المعللة والإمتاع بالصّورة المتخيّلة، وقد ورد التّعليل في أمثاله (ﷺ) النّبوية الشّريفة في سياق الوصف الثابت بمظاهِر المخَلُوقَات العجماوات المعهودة من البيئة المحيطة للمتلقين، فسيقت بصورة من التمثيل تمكّن المعنى المقصود بغية تبليغه .

Abstract

The addition of conceit with the data of the proverb as a way to better show the intended meanings, in addition to the fact that the presentation (salaa allah ealayh wasalam) of the issues raised by embodying or diagnosing the situation because it is a means of presenting these intellectual and technical data of the proverb is added by the fact that the conceit lies in the realization of thought and the accuracy of inference in linking certain relationships It came to mind that they were similar, as well as achieving the transition of the mysterious meaning to the clear in a lively and eloquent image that affects the souls, which enables the confirmation of the meaning and its determination with evidence and proof. In order for the text to gain its effectiveness and artistic beauty in order to influence the recipient by convincing the justified idea and enjoying the imagined image.

The explanation was given in the likes of the noble Prophet (salaa allah ealayh wasalam) in the context of the consistent description of the manifestations of the foreign creatures in the form of the tangibles close to the familiar environment of the surrounding environment in the foreign creatures, in which the Prophet (salaa allah ealayh wasalam) was observed near the era of the recipients of Islam.

توطئة

تناول البلاغيون مفهوم التعليل في مباحث (حُسن التّعليل) على وفق مشارب شتى ، وقد أطلق أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) على مفهومه في الكلام بـ(الاستشهاد والاحتجاج) ، وقصد منه الإتيان بتذييل المعنى وتوكيده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته، واستدل على ذلك بشواهد نثرية وشعرية[١]، وقد عرّف القزويني (ت٧٣٩هـ) حسن التّعليل بقوله: ((وهو أن يدعى لوصف عِلَّة مناسبة له باعتبار لطِّيف غير حقيقي)) [٢]. والمراد بقوله(غير حقيقي)، أنّ العلة المناسبة التي سيقت باعتبار لطيف غير مطابقة للواقع بل علّة يتخيل بها[٣] .

وقد تعددت أضرب حسن التّعليل عند البلاغيين القدامى، إذ جعلوه في أضرب أربعة، وقد أبانوا عنه بالشّواهد المناسبة، وكان لأسلوب التشبيه حظ فيه، ومنه[٤]:

ـ ضرب يكون للوصف الثابت الذي لا تظهر له في العادة علّة .

منه قول أبي تمام : **لا تُنكري عَطلَ الكريمِ مِن الغِنى فالسَّيلُ حربٌ للمكانِ العَالي**[٥] .

فالعلة في قول أبي تمام في أنّ السّيل لا يستقر على الاماكن العالية، وأنّ الماء سيّال لا يثبت[٦]، فعدم إصابة العطل والخلو الكريم بالقياس على عدم استقرار السّيل للمكان العالي وخلوه منه، والحقيقة أن الماء في العادة لا يقف عند الأماكن العالية في حالة النزول، فأورد الشاعر علّة لخلو المال عند الكريم بعلة في ظاهرة كونية مألوفة ومعهودة لدى المتلقي ، وكان تقرير ذلك المعنى بصورة التشبيه الضّمني، الذي يعد شكلًا من التشبيه التمثيلي من جهة كون وجه الشّبه فيهما مركب بصورة منتزعة من متعدد .

ــ ضرب يكون فيه الوصف غير ثابت، فأثبت بعلّة غير ممكنة .

ومنه قول الشاعر: **لو لم تكن نيّةُ الجَوزاءِ خِدْمَتُهُ لما رأيتَ عليها عِقدَ مُنْتَطِقِ**[٧] .

أردف الشاعر علّة غير ممكنة في تخييل مفرط، بكون نجمة الجوزاء قائمة في خدمته، وأن النّجوم التي حول الجوزاء كالنطاق المرّصع .

---

(١) كتاب الصّناعتين، أبو هلال الحسن العسكري : ٤١٦.

(٢) تلخيص المفتاح، جلال الدين الخطيب القزويني : ١٢٥.

(٣) شروح التلخيص ـ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ـ، أبن يعقوب المغربي : ٣٧٣/٤ .

(٤) الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين الخطيب القزويني : ٥١٨-٥١٩ .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : ٧٧/٣

(٦) أسرار البلاغة ، الشيخ عبد القاهر الجرجاني : ٢٦٧ .

(٧) البيت الشعري مترجم عن الفارسية . ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة : ٥٢٢ .

ويلحظ أن من البلاغيين ألحقوا حسن التّعليل بالتشبيه الذي يصاغ بأداة التشبيه (كأنّ)، كما في قول أبي تمام :

كأنّ السّحاب الغرّ غيَّبْنَ تحتها حبيبًا فما ترْقا لهُنَّ مدامعُ[١] .

وقد أشار الإمام السّبكي إلى كونه من حسن التّعليل، أولًا: فلأنه ليس في كلامه شك، وثانيًا: (كأنّ) ليست للشك على الصّحيح بل تفيد التشبيه[٢] .

إنّ هذا التقسيم للتعليل ينحصر في النّظر العقلي المنطقي في الأوصاف الثابتة وغير الثابتة بعلل تظهر عادة أو لا تظهر، وكذلك في الأوصاف الممكنة وغير الممكنة، وفي حقيقة الأمر فضاء التعليل أوسع مجالًا من التّعليل المنطقي إلى رحاب الفضاء الأدبي الذي أساسه الخيال والعاطفة والتناسب المقنع الممتع؛ لغرض التأثير في المتلقي، بإدخال السّرور على السّامع أو التخفيف من وقع مصيبة أصابته أو من شدة ألم ألمّ به، وقد يعلل الشّاعر لونًا أو صوتًا او حركةً ، فالتّعليل الأدبي تعليل ذاتي نفسي يرجع فيه الأديب إلى ذوقه الفني وخياله الخصب، غرضه التّظرف: إمّا بالتّعليل العلمي الذي مردّه التعقل والتدبر العقلي والبحث في طبائع الأشياء، وإمّا بالتّعليل الأدبي الذي يرجع فيه إلى الذوق الفني وبراعة الخيال[٣].

التضايف الاستدلالي بين التّعليل والتمثيل :

إنّ مدار التضايف بين حسن التّعليل والتشبيه التمثيلي يكمن بعملية إجراء الاستدلال بالحجة والبرهان وتوكيد المعاني المتوخاة من الكلام بمجرى الاستشهاد عليها وإقامة الحجة على صحتها ، فالتّعليل هو ((أن تقصد إلى حكم فتراه مستبعدًا لكونه : غريبًا أو عجيبًا أو لطيفًا، أو نحو ذلك، فتأتي على سبيل التّطرف بصفة مناسبة للتعليل، فتدّعي كونها علّة للحكم))[٤]، والتمثيل هو كذلك عملية استدلال لإثبات معنى بزيادة الكشف البياني بضرب الأمثال، وتكمن

وظيفته عند البلاغيين في إجراء شكل من الاحتجاج والاستشهاد والاستدلال فضلا عن البرهان[٥] .

---

(١) ديوان أبي تمام : ٤/ ٤٨٣ .

(٢) شروح التلخيص ـ عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح ـ، الإمام أحمد بن علي بهاء الدّين السُّبكي : ٤/ ٣٨٣ .

(٣) دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر : ٤٩-٥١ .

(٤) المصباح في المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك :٢٤٠ .

(٥) الاحتجاج العقلي والمعنى البلاغي (دراسة وصفية)، للباحث ناصر بن دخيل الله السعيدي، اطروحة دكتوراه ، بإشراف: أ.د. محمد إبراهيم شادي ، المملكة العربية السعودية لجامعة ام القرى ،كلية اللغة العربية، ١٤٢٦هـ : ٨٨ .

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري(ت٥٣٨هـ) بقوله: ((الأمثال هي زيادة في الكشف وتتميمًا للبيان، تضرب العرب الأمثال لإبراز جليات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في صورة المتيقن، والغائب كأنه شاهد، وفيه تبكيت للخصم))[١]، وتتضح فكرة الاستدلال التمثيلي عند القرطاجني (ت٦٨٤هـ) على أنه نوع من المحاكاة فتجعل الأقوال الدّالة تحاكي خواص أشيائها وأعراضها التي تنتظم صورها الخيالية في النّفس فتجعل الصّورة المرتسمة يستدلّ بوجود الحكم في المثال على وجوده في المُمثّل ، وهذا ينطبق على محاكاة قصص وما جرى مجاره وإلى محاكة حكمة[٢]، فعملية الاستدلال بالتمثيل يزيد في الكلام معنى يدّل على صحته بعلّة ممثلة فضلا عن أنّ التمثيل بحدّ ذاته طريقة للاستدلال الحجاجي، لكون ((التمثيل هو طريقة حجاجية تعلو على المشابهة المستهلك، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن يكون مترابطة))[٣] .

فاللتّعليل فضاءٌ مشتركٌ مع التّمثيل بوصفهما مجالين للمقايسة بين شيئين ادُعي بينهما تقارباً في فكرة ما، بقصد الوصول إلى حكم من الأحكام بالاستدلال ، فمن جهة التعليل يكون الاستدلال بتقديم العلّة التي يستدل بها على إثبات معنى من المعاني أو تقرير صفة من الصّفات، بوصف التعليل ((ثبوت المؤثِّر في إثبات الأثر))[٤]، أمّا من جهة التمثيل، فإنّ الشّبه يثير فكرة فيها غرابة وادعاء، فلا يسلّم بها المتلقي تسليمًا مبادرًا ، فيحتاج للقبول به إلى دليل يقنعه، فيأتي المشبه به مثلًا وشاهدًا تقرّبه العقول وطمئن القلوب إلى صحته، وقد يكون مرجعه مستقرًا في الطّباع أو جاريًا مجرى السّنة والقانون في الحياة والمشاهدة [٥]، وكثيرًا ما يقترن حسن التعليل بالصّور البيانية من التشبيه الضّمني والتمثيل، فحظي إيراده في صياغات الكلام بضرب من السّحر؛ لما يكتنفه من اللّطف والظّرف[٦]، وجميع صور التشبيه الضّمني هي بمثابة قياسات تعليلية للمعاني المُدّعاة؛ لانّ الاحتجاج بالتمثيل التعليلي أو التعليل التمثيلي يعدّ من الفلسفة المقبولة[٧] .

---

(١) تفسير الكشاف : ١/ ٥٠ .

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٩٧-٩٨ .

(٣) عندما نتواصل نغير ـ مقاربة تداولية معرفية لآلية التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير : ٩٧ .

(٤) التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : ٥٥ .

(٥) البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب و د. كامل حسن البصير :٣٠٩ .

(٦) من جماليات المعنى ـ حسن التعليل ـ ، د. عيد محمد شبابيك : ١٥٢ .

(٧) الاحتجاج العقلي والمعنى البلاغي (دراسة وصفية) ، للباحث ناصر بن دخيل الله السعيدي ، اطروحة دكتوراه ، بإشراف: أ.د. محمد إبراهيم شادي ،المملكة العربية السعودية لجامعة ام القرى ،كلية اللغة العربية، ١٤٢٦هـ : ١١٠ .

الأمثال النّبوية والتعليل التمثيلي :

لقد تناول الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) المعنى التخييلي والمعنى العقلي في معرض حديثه عن التعليل وضروب الحقيقة والتخييل، فالمعنى التخييلي عنده يكون الصّدق فيه على درجات، منه ما يجيء مصنوعًا وقد تلطّف فيه حتى أعطي شبهًا من الحق وغشي رونقًا من الصّدق، ومنه النّمط العدل والنمرقة الوسطى، وهو كثير في الآداب والحكم البريئة من الكذب[١]، أمّا المعنى العقلي فيكون بحسب قربه من الحقيقة أو بُعده، فمنه المعنى الصّحيح الذي يكون مجراه في الشّعر والكتابة والبيان والخطابة، ويجري مجرى الأدلة التي يستنبطها العقلاء، فضلا عن الفوائد التي يثيرها الحكماء، فتندرج تحتها الحجج الخبرية الصادقة المجزم بصحتها على حقائقها، وهذا الجنس أكثره منتزعًا من أحاديث النبي (ﷺ) وكلام الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فشأنه الصدق ويرى له أصلًا في الامثال والحكم المأثورة [٢] .

والمثل النّبوي يعدّ رائدًا في سحر الأمثال والحكم وجمالها، وتحظى بمكانة متميزة فضلا عن عناية العلماء والمسلمين في دراسة جوانبها والوقوف على أسرارها البلاغية ، فجاءت أمثلته (ﷺ) في صور من المحسوسات قريبة إلى الأذهان وتحرك الوجدان بلغة قوية مستحكمة بالإحاطة والاستيعاب، فقوة بيانه (ﷺ) تظهر حكمة النُّبوة في حسن معرضٍ وصفاء رونقه ودقّة تأليفه ، كما أنَّ التّصوير الفني في المثل النَّبوي المهمة الأساسية له توضيح الرسالة والإقناع العقلي والعاطفي للمتلقي[٣]، وقد وردت تلك الصّور في أمثاله الشّريفة (ﷺ) في سياق التّعليل بالوصف في المظاهر المُكتسبة للسّلوك الانساني بوصفها أفعالًا مألوفة قريبة من ذهن المتلقين بحسب المقام وقرائن الأحوال .

التَّعليل في المثل النّبوي لمظاهِر المخَلُوْقَات (العَجْمَاوَاتْ) :

❖ **روى نافع بن عمر (رضي الله عنهما): ((مثَل الْقُرْآنِ مثل الإبِلِ المُعَقَّلة إنْ عَقِلَها صَاحِبُها أَمْسَكَهَا عليه، وإنْ أرْسَلَها مِنْ عُقلِها ذهَبَتْ))[٤].**

وردِ بلفظ ثانٍ قوله (ﷺ): ((إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ المُعَقَّلة، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ))[٥]، في المثل الشَّريف شبّه الرّسول (ﷺ) تعاهد القرآن وتلاوته

---

(١) من جماليات المعنى ـ حسن التعليل ـ: ٢٦٧، ٢٧٠ .

(٢) أسرار البلاغة : ٢٦٣ .

(٣) التصوير الفني في القرآن ، سيّد قطب :٣٦ .

(٤) الأمثال من الكتاب والسُّنّة ، أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي : ٤٣-٤٤.

(٥) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله(ﷺ) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري :٥٤٣/١؛ وينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من

وحفظه بالإبل المُعَقَّلة، التي عَقِلها صاحبها فكذلك صاحب القرآن الذي آلفه بالقراءة والمعاينة والنّظر فيه أو عن ظهر قلب والاستمرار والدّوام في ذلك ؛ فَيَذُلُّ لسَانه له، وتسهل عليه قراءته، فإذا تركه وهجره ثَقُلت عليه القراءة وشَقَّتْ[١].

أمّا معنى العَقْلُ وأصله فمن عَقَل يَعْقِل عَقْلاً فهو عاقل، والمَعْقُولُ: ما تَعْقِلُه في فؤادك، والعَقْل: نقيض الجَهْل ، ويطلق على الحبس والمنع فيسمى الحِصْنُ العَقل وجمعه العُقُول ، وهو المَعقِل أيضا وجمعه مَعاقِلُ[٢]. ومن معانيه الدّالة على معنى الحبسِ وحبسه في الشَّيء أو ما يقاربُ الحبسة (الْعَقْلُ) ؛ لأنّه الحَابَسْ عنْ ذميمِ القَولِ والفَعلِ[٣].

وقوله (ﷺ):(القُرْآنُ كالإبِلِ المُعَقَّلة) فهي المَشْدُودَةِ بالعِقَال، والتَّشديد فيه للتَّكثير، وذلك الْعِقَالُ هو الحَبْلُ والجمع عُقُلُ وعَقَلَ البعيرَ يَعْقِلُه عَقْلًا وعَقَّلَه واعْتَقَله: ثَنى وَظِيفَه مَعَ ذِرَاعِهِ وشَدَّهما جَمِيعًا فِي وَسَطِ الذِّرَاعِ [٤].

وقد ورد التَّشبيه التَّمثيلي في المُشَبه: صاحب القُرآن، والمُشَبه به: في صورة الإبل المُعَقَّلة الّتي إنْ عقلها صاحبها اَمسكها، وإنْ ترك عقلها ذهبت، وهي أثمن ما يمتلكه العربي لارتباطها بحياته فمنها يأكل ويشرب ألبانها، وبها يضرب ويخوض مخاطر الصَّحراء؛ ولذلك كثُر وصفها في الشَّعر العربي بوصفها مصاحبة له في حلّه وترحاله، فهو يتغنى بها في شعره أكثر من أي شيء آخر[٥].

والمساحة المشتركة في الْشَّبَه بين الطَّرفين : صورة مركَّبة من هيئة الّذي يتعاهد الشَّيء، في حفظه في كُلِّ الأحوالِ، والدّوام على ذلك .

أمّا كلمة (مثل) فهي من ((المثال ما اعتل فاؤه، كوعد ويسر، وقيل: ما يُذكر لإيضاح القاعدة بتمام إشارتها))[٦]، وكذلك تأتي بمعاني أخرى : كالشَّبه، والنّظير، والحجة، والآية، والعبرة، والعظة، والقصة ذات الشّأن، والصّفة الغريبة[٧].

أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي : ١٩٣/٦.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي : ٧٩/٩.

(٢) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي :١/ ١٥٩. ١٦٠ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي : ٦٩/٤.

(٤) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور: ٤٥٩/١١.

(٥) التَّشبيه التَّمثيلي في الصحيحين، رسالة ماجستير، فائزة سالم صالح، بإشراف د. محمد محمد أبو موسى، جامعة ام القرى، كلية اللغة العربية، فرع البلاغة /١٩٨٦ : ٢٩٦.

(٦) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني : ٢٠١.

(٧) الأمثال في الحديث النبّوي الشَّريف ، محمد جابر فياض العلواني :٢٣ .

إنّ الفَكرة المعللة التي تناولها الحديث الشَّريف تكمُن في التَّعاهد والتَّمسك بالشَّيء والمداومة في حفظ وتلاوة القرآن في كلّ الأحوال، والتَّحذير من نسيانه. وشَكْلُ العِلَّة في بيان التّعليل تمثّلت في الإبل المُعَقَّلة، أي المشدودة بالحبل فإنّ حفظها صاحبها بربطها أمسكها عليه وانتفع منها، وإنْ ترك وِثاقها ذهبتْ، وفاته منافعها. واختياره (ﷺ) المُشَبه به من المخلوقات الكائنة في البيئة المُحيطة للمتلقين .

وفي الحديث الشَّريف خصّ الإبل بالذّكرِ في حسن التّعليل؛ لأنّها أشدُّ الحيوانات الأنسية شِراداً ونفوراً وتحصيلها بعد نفورها أشقّ وأصعب في المنال[١]، فالتَّمثيل بالعِلَّة بادعاء لوصف مناسب باِعتبار لطيف ممّا يزيد قوة المعنى المقصود [٢]. وتميّز شَكلُ العِلَّة بالطّرافة، فالطّرافة ما طرفت معانيه وبانت، والتذّت آذان السّامع له[٣]، وكذلك يطلق معنى الطّرافة ((أن تقول لشيء طريف أي طيِّب غريب، واستطرفت الشَّيء استحدثته))[٤]، أي الابتكار في عرض الشّيء وبيانه ، فلفتت صفة نفور الإبل الَّتي أشار إليها (ﷺ) انتباه المخاطب إلى ما تدركه الابصار في العقول؛ ليحدث بذلك الانتباه في الإدراك لما هو ماثل قريب ، فأوضحت المعنى وقربته فضلا عن التّنبيه إلى معنى مراعاة الإبل المُعَقَّلة خشية شرودها.

أمّا الأساليب البلاغية التي عززت التّعليل، فمن جهة تركيب الجمل نجد الجملة الشَّرطية التي تفيد معنى الرَّبط الّذي هو تعليق فعل على فعل آخ[٥]، وردت في صيغة باتجاهين مختلفين فحصول فعل جواب الشَّرط الأول: (امسكها) متعلق بحدوث فعل الشَّرط:(عقلها)، وحصول جواب الشَّرط الثاني: (ذهبتْ) متعلق بفعل الشَّرط (أرسلها)، فضلاً عن تكراره للجملة الشَّرطية أفاد التَّوكيد لتلك الصّفة ، كما أنَّ تكرار كلمة (عقلها) كفعل مرة واسم مرة أُخرى أوضحتْ أهمية تأكيد معنى شدَّة التّقلت في صورة حسّية حَيّة.

ومن جهة الصّورة البديعية تمثلت بشكل من العِلَّة المعنوية العقلية في عملية الدّور والتّناوب في صورة التّضاد (الطّباق) الذي يكسب الكلام جمالاً وزاده بهاءً ورونقاً. فلم يقف عند هذا الزّخرف وتلك الزّينة الشَّكلُية، بل تعداه إلى غاية أخرى بأنّ يكون هناك معنى لطيف ومغزى

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني : ٤٧/٢٠ .

(٢) شروح التلخيص، سعد الدين التفتازاني : ٣٧٣/٤.

(٣) لسان العرب : ٢١٤/٩.

(٤) العِلَّة المستطرفة في التَّشبيه التَّمثيلي، عيد محمد شباي https;//www.alukah.net:١٦،

(٥) نحو المعاني، أحمد عبدالستار الجواري : ١١٥.

دقيق وراء جمع الضَّدين في إطار واحد[١]، فجاء طباق الايجاب الذي ورد في الحديث الشَّريف في صور الأفعال (عقلها/ أرسلها)، (أمسكها/ ذهبت)، في تقابل الأضداد في الاستدلال العقلي ممّا زاد قوة التّعليل، والرَّسول (ﷺ) عندما قصد عِلّة قياسية بشكل من الاستدلال العقلي في التّشبيه بصفة نفور الإبل فرأه مستطّرفاً في اِستحداث معنى قريب من الأذهانِ، عند تشبيهه بشّيء أقرته العقول وآمنت به؛ ليكشف عن لطّافة المعنى، ويظهر حسن المقصود، وهذا التّوجه في عرض الشَّبه بين الطَّرفين أفاد المعاني المتوخاة في التّعليل ولا سيِّما من جهة المشبه به، فإيراد حسن التّعليل في المُشَبه به إنَّما يؤتى به لإيضاح حال المُشَبه المعقول ليزيل الغرابة عنه[٢].

❖ **ما رُوي عَنْ الرّسول (ﷺ) أنَّه قال: ((إنَّما النَّاسُ كالإبِل المَائـةِ لا تَكَادُ تَجِدُ فِيْهَا رَاحِلةٌ))**[٣].

وورد برواية ثانية قال (ﷺ) : ((تَجِدُونَ النَّاس كَإِبِلٍ مِائَةٍ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً))[٤].

تناول المثل الشَّريف النَّاس الذين لا تجد فيهم كثير منفعة فضلا عن كونهم كثراً. والرَّاحلة على صيغة فاعِلّة بمعنى مفعولة، والهاء فيها للمبالغة، أي كلُّها حمولة تصلح للحمل، ولا تصلح للرّحل والرّكوب عليها، ويراد من المعنى أنَّ النَّاس كثير والكريم النّافع منهم قليل، أو أن الزّاهد في الدُّنيا الكامل فيه الرّاغب في الآخرة قليل كقلة الرّاحلة في الإبل، وورد في الحديث لفظ (المائة)، فيقال: لفلان إبل أي مائة بعير، ولفلان إبلان أي مائتان، فلفظ مجرد الإبل ليس مشهور الاستعمال، وذكر المائة للتوّضيح[٥] .

---

(١) علم البديع دراسة تاريخية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود :١٣٩.

(٢) من جماليات المعني حسن التّعليل عيد محمد شبايك : ١١٥.

(٣) الأمثال من الكتاب والسُّنّة: ٥١ ؛ ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: ٨/ ١٠٤.

(٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ): ١٩٧٣/٤.

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني : ٢٨٦/٩ .

أمّا المائة في اللغة فيقال : أمّايْتُ الدّراهم جعلها مائة [١]، تدلُّ على التّمدد والاتساع والمبالغة، مأي: مَأَيْتُ فِي الشَّيء أمّاى مَأْياً: بالغتُ وتَمَأّى الجلدُ يَتَمَأّى تَمَئِّياً توسَّع[٢]،وبذلك أفادت التّأكيد على معنى الكثرة بما ينسجم ومفهوم المُشَبه به الإبل، أمّا الرّاحلة من الإبل فهو البعير القوي على الأسفار والأحمال، وهي التي يَختارُها الرَّجُل مِن الإبل ذكراً كان أم انثى لمركبه ورحله على النَّجابة والنَّجابةُ: مصدرُ النَّجِيب مِنَ الرِّجال، وهو الْكَريم ذُو الحسب إذا خرَج خروج أَبيه فِي الكرم؛ والفعل نَجُبَ يَنْجُبُ نَجابةً، وكذلك النَّجابة فِي نجائب الإبل، وهي عتاقُها الّتِي يُسابَقُ عليها[٣]. والمُنْتَجَبُة: المُختارةُ مِن كُلِّ شيءٍ، الَّتي يختارها الرَّجُل لمركبه ورحله عَلى النَّجابة وتمام الخَلق وحسن المنظر، وإذا كانت فِي جماعة الإبل تميزت تَبيَّنَتْ وعرِفَتْ، وبذلك فالنَّاس متساوون ليس لأَحد منهم على أَحد فضل في النَّسبِ، ولكنَّهم أَشباه كإبل مائةٍ ليست فيها راحلَةٌ تتبَيَّنُ فيها وتتميَّز منها بالتَّمام وحسن المنظر[٤] .

والحديث الشَّريف قائم على التَّمثيل للمُشَبه: حالة عامة النَّاس في قلة نفعهم وفائدتهم بحالة المُشَبه به: الإبل المائة الكثيرة العدد التي لا تكادُ تجد فيها راحّلة تصلح للركوب والسّفر، أمّا المساحة المشّتركة في الْشَّبَه بين الطَّرفين : صورة مرّكبة منتزعة من هيئة كثرة وجود الشَّيء وقلّة النّافع منه .

قال الإمّام القرطبي – رحمه الله –: ((الّذي يناسب التَّمثيل أن الرَّجل الجواد الذي يحمل أثقال النَّاس والحمالات عنهم ويكشف كربهم، عزيز الوجود كالرّاحلة في الإبل الكثيرة)) [٥].

فكثرة الإبل المتهيئة بوصف ثابت مألوف لا تظهر له عِلّة حقيقية ، أو لا يسأل النَّاس في العادة عنه، إلّا أنَّ الرَّسول (ﷺ) في آخر الحديث أوجد له عِلّة اتسمت بطرافتها ولطافتها في تعليل مناسب في اِلاستِطراف وتقريبه لذهن المتلقي، ممّا تقوله العرب في وصف الإبل المئة، فقدم للفكرة المعللة : كثرة النَّاس المتساوون في أحوالهم وصفاتهم، إذ لا تفاضل بينهم في تحمل صفة النّفع والخيرية للآخرين فهم فيه سواء، ولكنّهم لا يظهرون تلك الصِّفات .

ومن الأساليب البلاغية التي عززت التّعليل إيراد الحديث الشَّريف في تخصيص المعنى وتأكيده بأسلوب القصر، ففي كلامه (ﷺ) بأسلوب القصر بـ(إنَّما) الذي يفيد ((تخصيص شيء

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ٢٩٢/٥، ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم جارالله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري : ١٩١/٢.

(٢) لسان العرب: ٢٦٩/١٥.

(٣) المصدر نفسه :٧٤٨/١.

(٤) المصدر نفسه : ٢٧٧/١١.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٣٣٥/١١.

بشيء بطريق مخصوص))[١]، فأسلوب القصر بـ(إنَّما) والمتضمن معنى النّفي والاستثناء، والّتي تأتي إثباتاً لما بعدها ونفي لما سواها، ويرجع النَّحاة السَّبب في ذلك؛ لما كان إنّ للتأكيد واتصلت بها ما الزائدة زاد من تأكيدها فناسب أنْ تتضمن معنى القصر، وتفيد تأكيد الحكم على تأكيد[٢]، فتأخير المقصور عليه حالة (الإبل المائة) في ندرة النَّفع منها عن حالة المقصور (النَّاس) أفاد التّوكيد والمناسبة، فضلاً عن اقتران القصر بأسلوب النفّي (لا تكاد) الذي يفيد معنى حصول الفعل بعد جهد ومشقة ليقدم صورة من اِستبعاد الشَّيء وندرة حصوله[٣]، كما عزز المظهر البلاغي البياني بإيراد عِلَّة قياسية أفادت الاستدلال العقلي بفن الكناية عن الصّفة في قوله (ﷺ): (لا تكاد تجد فيها راحلة)، فلا يقصد منه المعنى الحقيقي وإنَّما قصد فيه لازم المعنى في صفة النّجابة والتحمل فضلاً عن النّفع، على اعتبار أن معنى الكناية: لفظ أُريد به غير معناه الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الحقيقي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته[٤].

وبذلك فإنَّ حسن التّعليل لا يقتصر في تحسين الكلام في عرضه لعِلّة مستطرفة لوحدها، وإنَّما كان للمظاهر البلاغية التي تضمَّنها التَّشبيه التَّمثيلي من أسلوب الْقصر والكناية دور في إبراز المعنى وتجليته، فأضافت جمالاً في التَّعبير، وتأثيراً في الإمتاع، وطريقاً إلى الإقناع .

❖ **روي عن أبي هريرة (ﷺ) عن رسول الله (ﷺ) أنّه قال : ((إنَّما مَثَلِي ومَثَلُكم مَثَلُ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فهو يَذُبُّ عنها أَنْ يَقَع فيها الجَرَاد والفَرَاش، وإني آخِذُ بحُجَزِكم أَنْ تَقَعُوا في النار))[٥].**

ورد بلفظ آخر قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): ((مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي)) [٦].

---

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي : ٤٦/١ .

(٢) المصباح في المعاني والبيان والبديع ، بدر الدّين بن مالك الشهير بابن الناظم :٩٦ .

(٣) الجملة العربية والمعنى، فاضل السامرائي : ٨٣.

(٤) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي : ٢٨٧.

(٥) الأمثال من الكتاب والسُنَّة : ٥٢.

(٦) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ٤ /١٧٩٠؛ وينظر: مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني : ١٦٦/٢٣ .

تناول المثل الشَّريف وصفه (ﷺ) لحاله وشأنه في دعوته النَّاس للإسلام كمثل رجل أوقد ناراً، وهو من يذبُّ ويدفع عنها تهافت الجراد والفراش وتساقطها في النَّار، فهؤلاء لا يأتون النَّار على قصد الهلكة، وإنَّما يأتونها طلباً للمنفعة واتباعاً للشهوة، كما أنّ الفراش يقتحم النّار لا ليهلك بل لما يصحبه من الضّياء[١] .

ومعنى الذبّ أي الدفع والمنع والطّرد[٢]، أمّا الجراد فيطلق على صغير الجنادب الّذي يصر في الحر والليل، ويسمّى ذكر الجراد الجندب وجمعه جنادب[٣]، أمّا الفراش بالفتح هو الطّير الذي يلقي نفسه في ضوء السِّراج، وقد يطلق على دواب مثل البعوض، مفردها فَرَاشة الّتي تطير وتهافت في السِّراج والجمع فَرَاشُ[٤]، وقد ورد لفظ الفراش الّذي جاء في قوله تعالى[٥]: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾، ممّا يدل على تهافت الفراش وانتشاره، يركب بعضها بعضا. كذلك النَّاس يجول بعضهم في بعض إذا بُعثوا[٦]. فتمثلت صورة المثل في الحديث الشَّريف بهيئة إيقاد الرَّجُل النّار للإضاءة والدَّفء، فلما أضاء المكان، شرع الفراش يلقي نفسه في النَّار، فأخذ الرَّجُل يدفعها .

والحَجزُ يطلق على الحَوْلِ بين الشّيئين، وحجزت بين الرَّجلين وذلك أن يمنع كلّ واحدٍ منهما من صاحبه، وقد يطلق على حجزة الْإزار: معقده. وحجزةُ السَّراويل: مَوْضِعُ التِّكَّة، وهذا على التَّشْبِيه والتَّمثيل كأنه حجز بين الأعلى والأسفل[٧]، فهو (ﷺ) يحول بينها وبين النّار هي تصر بإلقاء نفسها فيها ومعنى النّار في الحديث الشَّريف يراد به الجوهر اللَّطيف المضيء محرق حَار والنّور ضوؤها[٨]. فأراد(ﷺ) أنْ يبين النّفع في الاستفادة من نور ضيائها، ومثّل لها بدعوته النَّاس للإسلام، ليؤكد (ﷺ) على رُقّي الجانب الرّوحي والمعنوي، والارتقاء عن الماديات مشفقاً عليهم من الاحتراق بظلام الضَّلالة والجهل وضعف التّميز، فهي نار جاءت

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : ١٦ /١٧.

(٢) لسان العرب : ١/٣٨٠.

(٣) المصدر نفسه : ١/٢٥٧.

(٤) المصدر نفسه : ٦/ ٣٣٠.

(٥) سورة القارعة، الآية : ٤ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي : ٢٢/ ٤٤٤ .

(٧) معجم مقاييس اللغة :٢/ ١٣٩ .

(٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : ١٦ /١٧.

في سياق الهداية بدليل بقوله تعالى[١]:﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾.

وقد استأنس العرب النّار فصاحبتهم في حلّهم وترحالهم، عُرفت النّار عند العرب فمن سننهم أنَّهم كانوا يوقدون النّار ليلاً على الكثبان والجبال، ليهتدي إليهم التَّائهون والضَّالون في الفيافي والقفار، فإذا وفدوا عليهم أمّنوهم حتى لو كانوا من عدوهم . ويدور في شعرهم الفخر بهذه النيران، وأنّ كلابهم لا تنبح ضيوفهم لما تعودت من كثرة الغادين والرائحين[٢] .

يقول عوف بن الأحوص[٣] :

ومُسْــتَنْبِحٍ يَخشَــى القِّــوَاء ودُوْنَــهُ مِــنْ اللَّيْــلِ بَابَــاً ظُلْمَــةً وسَــتُورها

رَفَعْـتُ لَــه نَــارِي فَلَمْــا اهْتَــدَى بِهَــا زَجَــرْتُ كِلَابِــي أنْ يَهِــرّ عَقُورُهَــا

والتَّمثيل في الحديث الشَّريف قائم على التَّشبيه التَّمثيلي بالمشبه في هيئة : (مَثَلِي ومَثَلُكم) أي الرّسول(ﷺ) بصفته في دعائه إلى الإسلام، وأحوال النَّاس في إجابتهم لدعوته وحرصه (ﷺ)على سلوكهم طريق النَّجاة ومنعه إياهم السّقوط في النّار، المشبه به : الرَّجل الموقد للنار في هيئة من يذبُّ عنها، الجراد والفراش المتساقط بالنّار[٤].

أمّا المساحة المشتركة في الشّبه فصورة مركبة متكونة من هيئة من دعا وهيأ إلى شيء نافع للناس بهدايتهم ، وهو يحافظ عليهم ويذب ويمنعهم أنْ يتساقطوا بإتباع الهوى . وَالْمرَاد من ضرب الْمثل الزِّيادة فِي الْكشف والتنبيه للْبيان' في إبراز خفيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق تأثير ظاهر في إمكانية كونه استعارة لإطلاقه على المثل للحال أو الصّفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة حاله في دعوته (ﷺ) النَّاس إلى الإسلام وإنقاذهم من النّار، ومثل ما زيّنت لهم أنفسهم بتماديهم في المعصية [٥].

وقد وردت الفكرة المعللة بهيئة دعوته (ﷺ) في الهداية والإرشاد وإنقاذه إياهم من نار الأهواء، وبالرّغم من مخالفه النَّاس وعدم اكتراثهم بذلك البيان وانتهاكهم حدود الله وطمعهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ليعبر عن ذلك بالفعل (تقعوا) ويقال : وقع على الشَّيء ومنه يقع وقعا ووقوعا: بمعنى سقط [٦]، ومنعه وحجبه (ﷺ) إياهم عن ذلك . بشَكل من العِلَّة المألوفة

---

(١) سورة طه ، الآية : ١٠.

(٢) تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف : ١/ ٦٨.

(٣) المفضليات، المفضل بن محمد الضبي : ١٧٦ .

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : ١٦ /١٧.

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢٧٧/٩.

(٦) لسان العرب :٨/ ٤٠٢.

بطرافتها للكائنات القريبة والّتي ألفها العرب في طبيعة حياتهم والّتي لها من الدّلالات في كلام العرب في معاني الخفة والحمق، لأنّها تلقي بنفسها في النّار ما قاله جرير[١]:

أَزَرْى بِحَلْمِكُـــم الفَيَـــاشُ فـــأَنْتُم مُقَـلُ الفَـرَاشِ غَشِـيْنَ نَـارَ المُصْـطَلَى

وفي سبب إلقاء نفسها في النّار أقوال منها إنّها لا تبصر بحالٍ وهو بعيدٌ، وإنّها تكون في ظلمةٍ فإذا رأت الضّياء اعتقدت أنّها كوّةٌ يظهر منها النّور فتقصده لأجل ذلك فتحترق وهي لا تشعر، وقيل لضعف بصرها تظن أنّها في بيتٍ مظلمٍ وأنّ السِّراج مثلًا كوّةٌ فترمي بنفسها إليه وهي من شدّة طيرانها تجاوزه فتقع في الظّلمة فترجع إلى أن تحترق وقيل إنها تتضرّر بشدّة النّور فتقصد إطفاءه فلشدّة جهلها تورّط نفسها فيما لا قدرة لها عليه[٢] .

وقد أضاف الغزاليّ إلى كون ((التَّمثيل وقع على صورة الإكباب على الشّهوات من الإنسان بإكباب الفراش على التّهافت في النّار، ولكنّ جهل الآدميّ أشدّ من جهل الفراش ؛ لأنّها باغترارها بظواهر الضّوء إذا احترقت انتهى عذابها في الحال، والآدميّ يبقى في النّار مدّةً طويلةً أو أبدًا))[٣] .

أمّا مناسبة ذكره (ﷺ) للمخلوقات من (الجراد والفراش) فلكونهما من أصناف الحشرات الطّائرة الّتي تتهافت بقوة وطيش على النّار فالجراد هو من: ((فصيلة من الحشرات المستقيمات الأجنحة، واحده جرادة للذكر والأنثى، والجراد من الحيوان الذى ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر، إذا ظعن أوله (سار وطار) تتابع جميعه ظاعنا، وإذا نزل أوله نزل جميعه))[٤]، لتأتي بذلك الدّقة العلمية في تشبيهه (ﷺ)، فعند هجرة اسراب الجراد، فأنّه يغطي مساحات من الأرض تصل بأكثر من ألف كيلومتر مربع، ليتراص على مسافات قريبة من الأرض بكثافات تتراوح بين المليون وعشرات الملايين، ويسمى الكيلو متر المربع الواحد منها

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب : ٢/ ٩٤٣ . والفياش : المفاخرة ويقال فلان فياش إذا كان نفاخا بالباطل وليس عنده طائل، ينظر: لسان العرب : ٦/٣٣٣- ٣٣٤ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٦/٤٦٤ .

(٣) المصدر نفسه : ٦/٤٦٤ .

(٤) موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي ، عبد اللطيف عاشور : ١٢٩ .

باسم الأسراب الطباقية، فهو يطير عاريا ألا من رحمة الله الّذي زوده بغطاء قرني رقيق[١]، فشَبّههم (ﷺ) بالجراد لكون له إمكانية الانتشار وسرعة الحركة ليناسب في قوله تعالى[٢] :

﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ۝٧ ﴾ .

أمّا الفراش فله إمكانية التّفرق والانتشار على غير هدى في كل مكان ذهاباً وإياباً دون ترتيب ونظام، فهو جنس حشرات من الفصيلة الفراشية، ورتبة حرشفيات الأجنحة، تتهافت حول السِّراج فتحترق، ومنه المثل: «أطيش من فراشة»، وأضعف، وأذل، وأجهل، وأخف، وأخطأ من فراشة ؛ لأنّها تلقى نفسها في النار[٣]، وهذا ما تناوله القرآن الكريم بذكر هيئة الفراش، قال تعالى[٤]:

﴿ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ﴾

ومن الأساليب البلاغية الّتي عززت التعليل بأسلوب القصر (إنّما) لتوكيد المعنى، الّذي ناسب السّياق والمعنى، بتأخير المقصور عليه ليظهر باختصاصه (ﷺ) بمعنى الاهتداء والتّوجيه لأمته عن السّقوط في حضيض الشّهوات الطّالحة، وليدفع إنكارهم بتوكيد ه كلامه لحفظه وصونه لهم بدخول إنّ بقوله (ﷺ) : (وإني آخِذُ بحُجَزِكم) ومجيء اسم الفاعل (آخذ) بدلالته على الحركة بين الجذب والّدفع، فضلاً عن التّوافق مع الإيقاع الموسيقي لتكرار (مثلي ، ومثلكم ، مثل) وصنعها لجو من التّخييل والتّمثيل في صورة حيّة [٥]، ومعززاً ذلك بشكل آخر من العِلّة القياسية بصورة الكناية عن الصّفة بالمكنى به بقوله (ﷺ) : (وإني آخِذُ بحُجَزِكم أَنْ تَقَعُوا في النار) عن المكنى عنه لصفة مأخوذة من مجتمع وسلوك الصَّونِ والحفظ في دعوته (ﷺ) إلى الهداية وتصويره لحالة الرَّجل الحريص على منع أمته من الهلاك، بحال الّذي يحمي صاحبه من الهلاك، فضلاً عن العِلّة القياسية المتمثلة في المجاز المرسل الّتي أفادت الاستدلال العقلي وعلاقته المسببية في وضع المسبب موضع السَّبب[٦]، لما كان الوقوع في مهاوي الشهوات سبباً لدخول النّار اقتصر بذكر المسبب بحجزه (ﷺ)

---

(١) من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم ، زغلول راغب محمد النجار : ١٩٥- ١٩٦.

(٢) سورة القمر، الآية: ٧ .

(٣) موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي : ٣٢٦.

(٤) سورة القارعة، الآية: ٤ .

(٥) التّشبيه التّمثيلي في الحديث النبوي (من خلال صحيح البخاري)، محمد السّيد عبد الرزاق موسى :٢٦ :

https// palstinebooks. blogspot. com .

(٦) الكاشف عن حقائق السُنَّن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي : ٦١٤/٢ .

وتحذيره وترهيبه (ﷺ) من المعاصي عن السَّقوط فيها . لتدلّ على حسن اختياره، ودقّة توجيهه لإدراك المعاني في وضوح وإيجاز.

❖ **روي عن رسول الله (ﷺ) أنّه قال: ((مَثَلُ الَّذِي اسْتَرَدَ ما وَهَبَ مثَلُ الكَلْبِ يَقيءُ فيأْكلُ قَيْئَه))**[١].

أصل الحديث ما ورد في صحيح مسلم ((حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلى مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، حَمَلَ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَوَجَدَهُ يُبَاعُ، فَأَرَادَ أَنْ يَبْتَاعَهُ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا تَبْتَعْهُ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ))[٢].

بيَّن الحديث الشَّريف مثل الّذي يعود في عطيته ثم يسعى إلى استرداد ما وهبه لغيره، مثل الكلب أكل حتى اذا شبع قاء، ثم عاد في قيئه فأكله، لتوجب ظاهرة تحريم الرُّجوع في الهبة بعد القبض[٣]، والتَّنفير عن ذلك الفعل المذموم. وقد وقع التَّشبيه في التّشديد على النّهي من وجهين: تشبيه الرَّاجع بالكلب، والمرجوع فيه بالقيء، فضلاً عن أنَّ المعنى أنّه لا ينبغي للمؤمن أنْ يتصف بصفة ذميمة، يشابه فيها أخس الحيوانات في أخس أحوالها[٤].

وقال الحافظ : ولعل هذا أبلغ من الزّجر عن ذلك ، وأدلّ على التّحريم يعني عن الرّجوع في الهبة من النّهي نفسه ممّا لو قال لا تعودوا في الهبة[٥].

فالتَّمثيل قائم في الحديث الشَّريف في المُشَبَّه: الَّذي يسترد صدقته وهبته والمرجوع فيه والمُشَبه به: الكلب العائد في قيئه، وخَصَّ الحديث الشَّريف التَّمثيل بالكلب في وصف لؤم الرَّجل، وخبث الطّبع، فضلاً عن سقوط القدر والخسة، ومهانة النفس[٦].

---

(١) الأمثال من الكتاب والسُنّة :٥٣.

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ):١٢٣٩/٣ ؛ وينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه:٤/ ٥٨.

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي : ٣٤٣/١.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، تعليقات يسيرة لماجد الحموي : ٥٢٠/٢.

(٥) الفتح الرّباني لترتيب مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني الهامش ، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي : ١٧٣/١٥.

(٦) الحيوان، عمرو بن بحر محبوب الكناني أبو عثمان الشهير بالجاحظ : ٦٩/١.

وقد سبق القرآن الكريم الحديث الشَّريف تناول ضرب المثل بالكلب، في قوله تعالى [١]:﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

وكما أن (الكلب) يُعرف بطبيعته في إرجاع القيء فإنّ له صفة (اللهاث) الّتي تتمثل بالأنفاس السّريعة التي يأخذها الكلب عن طريق فمه المفتوح، ولسانه المتدلي إلى الخارج، من أجل تزويد جسمه بقدرٍ كافٍ من الاوكسجين، وضبط كمية الماء ودرجة الحرارة فيه، وتهويته في حالات الحر الشّديد، والسّبب يعود في ذلك إنّ جسم الكلب لا يحتوي غدد غرقية إلا في باطن أقدامه فقط ، والتي لا تفرز من العرق ما يكفي لتنظيم درجة حرارة جسمه، ولذلك فإنَّ الكلب يستعيض بعملية (اللهاث) لتعويض غيبة الغدد العرقية في غالبية جسمه كما لوجود الشعر الكثيف الذي يغطي اغلب الجسم الذي يرفع من درجة حرارته خاصة في غيبة الغدد العرقية التي تقوم بتنظيم درجة حرارة أجساد أغلب الكائنات الحية الأرضية[٢]، وبتوافق هذا الوصف الذي يحمله الكلب في اللهاث، فضلاً عن صفة القيء الّتي في الكلب، جاء فيه إيراد التَّعليل مناسباً للمعنى المقصود في التّشديد على النّهي .

أمّا المساحة المشتركة في الشَّبه : فهي الصّورة المركبة المنتزعة من الطَّرفين في هيئة الّذي أعطى الشّيء طوعاً، ثم يعود فيه لاسترداده بصورة من الذّم والتّنفير فضلاً عن التّقبيح .

فعرض الفكرة المعللة في هيئة الشّخص المسترد لصدقته، وتحذيره وخشيته على ما كان يروم فعله عمر بن الخطاب (ﷺ) ووصفه باللؤم وهو بعيد عن ذلك . فجاء شَكْلُ التّعليل بصفة ثابتة مألوفة في الكلب لكنّها منفّرة للنفس، وقد أثبتت الدِّرَاسات الحديثة أنّ ظاهرة القيء عند الكلاب قد تعود إلى حالة مرضية أو اِضطراب في المعدة لدى الحيوان[٣]، كما أشارت الدّراسات إلى أنّ للكلاب صفة قبيحة أخرى تتمثل في كونها تعود وتأكل برازها وفضلاتها، إمَّا بسبب تقليد لما تقوم به الأُم للجراء عند الولادة، أو نقص في الانزيمات[٤].

فكّلا الحالتين الذي يعود في هبته، والكلب الذي يقيء ويأكل قيئه، تدلان على حالة الإحساس بالنَّقص والاضطراب في السُّلوك فضلاً عن حالة مرضية تكون في الانسان مرض معنوي نفسي، وأمَّا في الكلب فهي اضطراب ومرض جسمي مادي، وقد تناسب مع المقصود

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٦.

(٢) من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم: ٣٥٠.

(٣) القيء عند الكلاب وأسبابه وطريقة التعامل معه،: https://bobbievet.com.

(٤) لماذا يأكل الكلب البراز: https://petaskclub.com.

من الحديث الشَّريف في إيراد التَّمثيل بين طرفين يجمع بينهما الصّفات المذمومة والفعل القبيح.

وبذلك يتبين حسن التّعليل في العِلَّة التي ذكرها (ﷺ) في ظاهرة الرّجوع في القيء عند الكلاب، فهي عِلّة حقيقية في تلك المخلوقات؛ لإدخال معاني التنفير والاشمئزاز والقبح لطرافتها وغرابتها، فأظهرت وضوح المعنى وزادت في تأكيده ، لتحرك مكامن الاستغراب والاستظراف في نفس المتلقي[١]، باقتران التّعليل بإغراب وتعجيب في السّلوك فضلاً عن صورة الاستقباح تدفع بالمتلقي إلى التنبه بقوة؛ لأنّ الاستغراب والتّعجب تُعدّ حركة في النّفس ولاسيِّما إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوى انفعالها وتأثيرها [٢]. فضلاً عن أنّ حسن التّعليل يزيد المعنى حسناً بدلالته وبراعته وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين، ما كان بالبال تشابههما[٣].

ومن الصور البلاغية التي كثّفت المعنى وعززت قوة التّعليل فتمثلت بشكل العِلَّة القياسية للصّورة البيانية التي أفادت عدم تصريحه(ﷺ) لصفة المسترد لصدقته فكنى به في قوله (ﷺ) : ((مثل الكلب يقيء فيأكل قيئه)) كناية عن صفة الذّم في الدّناءة واللّؤم. لتدفع بشعور التّنفير والاشمئزاز عند المتلقي فالكناية هي: ((ترك التّصريح بذكر الشَّيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك))[٤].

فضلا عن ورود تعليل يخص المعاني أفاد تأكيد المعنى وتحقيقيه تمثل بالأسلوب البلاغي البديعي الطّباق بوصفه أساسا من أسس التَّفكير والتَّعبير الإنساني بمظاهر التَّضاد بين الأشياء ، وجمعه بين الضّدين بقوله(ﷺ): (استرد، وهب) دور في تقوية معنى الاضطراب واللؤم، على اعتبار أنّ الجمع بين الأضداد تقدم صورة ذهنية ونفسية في تداعي المعاني بين حالة من (وهب) في الرّضا والعطاء، وبين حالة من (استرد) في اللؤم . مما يترك آثارًا على نفسية المتلقي بتلك العِلَّة العقلية.

ومجيء جناس الاشتقاق في جمعه بين اللفظين في قوله (يقيء، قيئه) شكلت صوراً من العلل المناسبة في حسن التّعليل لعِلَّة لغوية يستدل بها على المقصود من الكلام، وسرعة جريانه على اللسان، إذ تتداعى الألفاظ المتجانسة بتداعي المعاني في الذّهن[٥]، فاللَّفظ المتجانس يعطي صوراً متعددة للمعنى الواحد وبأشكال متنوعة في هيئة (القيء) فضلا عن الإيقاع

---

(١) من جماليات المعنى حسن التّعليل : ١٣٩.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الادباء أبي الحسن حازم القرطاجني :٧١.

(٣) من جماليات المعنى حسن التّعليل : ١٣٩.

(٤) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكّاكي الخوارزمي : ٤٠٢ .

الصَّوتي في هيئة الحروف وصفاتها الَّتي تدل على معنى تنفر منه النَّفس، ويدلُّ على قدرة المتكلم في صيغ الألفاظ والمعاني في الاستدلال بالمعنى والصَّوت المؤثر في السّامع .

❖ما روي عن رسول الله (ﷺ) أنَّه قال: ((مَثَلُ المُؤمن ومَثَلُ الإيمانِ كَمثَلِ الفَرَسِ في آخِيَّتِه يَجُوْلُ ثم يَرْجِعُ إلى آخِيَّته، وإنَّ المؤمن يَسْهو ثم يَرجعُ إلى الإيمانِ، وأطعِمُوا طَعَامَكُمْ الأَتقياءَ، وأوْلُوا معروفكم المؤمنين)) (١).

تناول المثل الشَّريف حالة المؤمن الذي يبعد عن ربه وأصلُ إيمانه ثابت، ثم يعود ويقرب اليه بالإيمان، والمراد بالإيمان شُعَبُهُ كالصَّلاة والزَّكاة وغيرهما، فكما أنَّ الفرس يَبعُدُ عن آخيتِه ثم يعودُ إليها فكذلك المؤمن قد يترك بعض شُعَب الإيمان ثم يتدارك ما فاته ويندم على ما فعله من التّقصير بالتّوبة والعمل الصَّالح بقوله (ﷺ): ((فأطعموا طعامكم الأتقياء، وأولوا معروفكم المؤمنين)) اي أعطوا إحسانكم وعطيتكم المؤمنين، وأفاد تأكيد المعنى دلالة فعل الأمر التي خرجت إلى معنى التّرغيب والنّصح والإرشاد(٢).

ولفظ الآخية في أصلها اللّغوي أَخٌّ، والآخيَّة بالْمَدَّ والتَّشديد واحدةُ الأَواخي: وهو عُود يُعرَّض في الحائط ويُدفَنَ طَرفاه فيه، ويَصير وسَطه كالعُروةِ تُشدُّ إليه الدابَّة، وإنّما تُؤخَّى الاخيَّةُ في سهولة الأرضين؛ لأنَّها أرفق بالخيل من الأوتاد النَّاشزةِ عن الأرض، فهي أثبت في الأرض السَّهلة من الوتد(٣).

فالتَّمثيل قائمُ في شكل من التَّشبيه المركب من المُشَبه المتعدد: المؤمن والإيمان الملازم له، والمُشَبه به المركب: في حالة الخيل المربوطة الَّتي تجول بآخيتها .

وتظهر المساحة المشتركة للشَّبه في الصّورة المركبة المنتزعة في رسوخ أصل الشَّيء وثباته مهما تعرض له من التَّغيرات في الذَّهاب والعود، ولاسيِّما في المؤمن مع وجود مرتكّزاته السُّلوكية من التّوبة والإحسان بالقول والعمل، بإطعام الاتقياء، وخَصَّ عمل المعروف بالمؤمنين؛ لأنّه من أبواب التّقوى والطَّاعة، والتَّذكير بإحسان الخالق لعباده .

والفكرة المعللة صوّرت حركة سلوك المؤمن المتغيرة بين الطَّاعة والمعصية، والبعد والقرب من الأخرة، ومجيء صيغة اسم الفاعل بالإضافة فأفاد تغليب جانب الذَّات على الحدث في اسم الفاعل، بخلاف النصب، فإنَّه يفيد دلالته على الحدث(٤). فإنَّ ورود اسم الفاعل المؤمن بدلالة الإضافة في قوله(ﷺ): (مثل المؤمن) أي صفة الإيمان فيه أمَّا النَّصب فإنّه يفيد دلالته على

---

(١) الأمثال من الكتاب والسُّنّة: ٥٣؛ وينظر: مسند الإمام احمد بن حنبل: ٨٥/١٨؛ وينظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن معبد التميمي البُستي: ٣٨١/٢.

(٢) شرح مصابيح السُّنّة للإمام البغوي، محمد بن عزالدين الحنفي : ٥٨١/٤.

(٣) لسان العرب : ٢٣/١٤.

(٤) معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط١، ٢٠٠٠ م :١٧٤/٣.

الحدث في قوله(ﷺ):(وإنّ المؤمن يسهو) دلّ على حدث الإيمان وحالة تذبذبه فالحديث الشَّريف في سياقه دلالة على الزِّيادة والنَّقصان في حال المؤمن كمثل الفرس وآخيته، فجاءت العِلَّة مجسدة في الفرس/ وربطه بالآخية، فمهما كان ابتعاده وطوافه في الأرض، لابُّد من عودته إلى تلك الآخيَّة، ليربط ويثبت فيها.

وتُعدّ (الأخية) وسيلةً لثبات واستقرار الفرس بعد جولاته، كما أن (الرِّباط) من وسيلة التّحكم في الخيل لمظاهر الحَركة المُختلفة، وهو ما وافق وصف الخيل بقوله تعالى[١]:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾ ، الوصف الذي يعكس حركات الخيل والتي تربط في سبيل الله استعدادا للجهاد دفعاً لعدوان المعتدين ولظلم الظَّالمين، وتأميناً لعباد الله من المسلمين الّذين اختاروا عقيدة التَّوحيد الخالص لربِّ العالمين، حتى لا يفتنوا عنها، ولا يجبروا على الخروج منها[٢] .

وبهذا الشكلُ من وصف وسيلة (الأخية) وإيرادها تمنح التّعليل التّناسب اللَّطيف بما فيه من الاستطراف في المعنى، وتقريب صورة حال المُشَبه في سلوكه وصفاته ومواصفاته الّتي تبدأ من لفظ الفرس المُشتق من الافتراس، لأَنَّها تفترس الأرضَ بسرعة مشيها[٣]. فالحِصان حيوان له من الصّفات الجسدية والعقلية الحسنة ما ليس لغيره من قوة البُنية وشدة الذَّكاء، ونبِّل الطّباع، وقوة الذّاكرة، كما له قدرة التَّعرف على الاشخاص والحكم على المواقف، وقدرات فائقة على الشِّم والسَّمع، وعلى معرفة الاتجاهات والطَّرق، والأمّاكن وتذكرها حتى باللّيل، وبعد فترات زمنية طويلة من مغادرتها كما أنّه حيوان هادئ ورصين، ليست له طبيعة عدوانية الّإ إذا هوجم بشيء من القسوة والخطر أو أُسيئت معاملته[٤].فنوع العِلَّة تكمن في سياسية الخيل وترويضه لمعرفة محيطه ولإشعاره بالأمان والاستقرار، وايجاد نوع من الطّمأنينة والارتباط بينه وبين محيطه فهي صفة ثابتة مألوفة،، تناسب مع ما قصده (ﷺ) ممّا هو معروف من لطّافة سجايا الخيل ورقة طبعه، والذي كلّما عاملته بالحسن قابلك بالأحسن، فعبّر عن ذلك بعِلّة لطِيفة في إيراد المعنى الحسن برسم صورة تخيلية ايحائية طريفة بهيئة الفرس الكريمة الأصل، مما تناسب مع ما يطلق عليه بـ(الطِّرْفُ) على الفرس الكريم الأطراف يعني الآباء والأمّهات[٥].

---

(١) سورة الانفال، الآية، ٦٠.

(٢) من آيات الاعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم : ٢٨٩.

(٣) حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري : ٢/٢٨٥ .

(٤) من آيات الاعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم : ٢٩١.

(٥) لسان العرب: ٩/ ٢١٤.

وقد أسهمت أساليب بلاغية في إيراد التّعليل وتكثيف شكل العِلَّة المستطرفة في المعنى بصورتي الكناية والتَّضاد، بإظهار عِلَّة قياسية، فكنى عن معنى صفة الملازمة والثَّبات والارتباط في المكان بلفظ (في آخيته)، فكذلك صفة الإيمان وملازمته للمؤمن وثباتها، فضلاً عن المظهر البديعي بصورة التّضاد في الأفعال المتضادة في قوله (ﷺ): (يجول / يرجع)، الذي أفاد تعزيز التّعليل بشكل من عِلَّة عقلية في الاستدلال المعنوي تتّناسب مع تغير حالة المؤمن في (القوة والضعف) ومع حركة الفرس في(التجوال والرّجوع)، وصورة الحركة سلبا وإيجابا بين المؤمن وعمله بالتَّضايف مع صورتي الكناية والطّباق، فأفادت حسن التّعليل في الحديث الشَّريف .

❖ **قال (ﷺ) : ((مَثَلُ المُنَافِقِ مَثَلُ الشَّاةِ الْعَائرةِ بَيْنَ الغَنَمَيْنِ تَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا مرَّةً إلى هذه، ومرَّة إلى هذه))** (١).

وورد بلفظ في قوله (ﷺ) : ((مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً)) (٢).

تضمّن المثل الشَّريف أحوال المنافقين بوصفهم بالشّاة العائرة الَّتي أوجزت حالهم المترددة والمتحيرة بين مجموعتين من الغنم، لا تدري ايُّهما تتبع فتردد وتذهب إلى هذه المجموعة مرة، وتكرّ وترجع إلى المجموعة الأخرى مرة ثانية، فتشبيه المنافق بالشّاة للتّنفير والذّم والتّحقير(٣)، وظهرت دقّة وصفه (ﷺ) في لفظة (العائرة) التي قدّمت صورة ظاهرة النفّاق والحيرة بين إتباع المؤمنين والكفار، فالعائرة في اللغة من العور هو ذَهاب حسّ إحدى العينين وفي عينه عوار وعائر، وهو كل ما أعلّ العين فعقر وسُمي بذلك؛ لأنَّ العينَ تغمضّ له ولا يتمكن صاحبها من النَّظر(٤). قالت الخنساء(٥):

قذًى بعينِكَ أم بالْعَيْنِ عُوّارُ أم ذَرَفَتْ إذ خلتْ منْ أهلها الدَّارُ

كما يطلق على ذمِّ الفعل القبيح، فيقال عوّرت عليه أمره أي قحبَّته(٦)، وبذلك لا يقتصر معناه على ذهاب إحدى العينين وضعف التمييز.

---

(١) الأمثال من الكتاب والسُنَّة : ٥٣ .

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ): ٢١٤٦/٤؛ وينظر: مسند الإمام أحمد: ٩٩/٩ بزيادة لفظ (لَا تَدْرِي أَهَذِهِ تَتْبَعُ، أَمْ هَذِهِ).

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، د. موسى شاهين لاشين : ٣٨٥/١٠.

(٤) لسان العرب :٦١٢/٤-٦١٥.

(٥) ديوان الخنساء : ٤٥.

(٦) أساس البلاغة : ٦٨٤/١.

وقوله(ﷺ): (مَثَلُ المُنَافِق) بفتح المثلثة أي صفته العجيبة الشّأن وهو كمثل الشّاة العائرة أي المترددة بين الغنمين، والغنم اسم جنس يقع على الواحد والجمع لا تدري أيُهما تتبع وهو تشبّيه مركب محسوس بمعنى معقول، لتقريبه إلى فهم المخاطب[١]. فشبّه (ﷺ) تردد المنافق بين الطّائفتين أيِّ المسلمين والكافرين تبعاً لهواه ومراداته وقصداً لشهوته بتردد الشّاة العائرة التي لا تستقر على حال[٢]، وبذلك وصفهم الله بقوله [٣] : ﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴾ .

والحديث الشَّريف مداره التَّمثيل لحال التردد والحيرة لهيئة المنافق، وتشبيهه بالشّاة العائرة وترددها بين قطيعي غنم فلا تستقر على حال، أمّا المساحة المشتركة في الشّبه: فهي هيئة مركبة من حاله المتذبذب وعدم الاستقرار والثّبات فهو في حركة دائبة سلبية بين أمرين مختلفين.

فعلّل لفكرة التّردد والحيرة في صفة المنافق في معنى يتسم بالطّرافة فضلاً عن الابتكار اللّطيف في تشبيهه الشّاة العائرة، فجاء التّعليل مناسباً لانتقاله من المدلول العادي المألوف للألفاظ إلى المعنى المقصود حين يجمع بين المتضادات في الحركة، وتصوير ما ليس بواقع ولا مشاهد كأنّه واقع مشاهد، فجسّد صفة التّردد والحيرة وتخيلها بهيئة الحال الملازمة بمدلول حسّي، جاء فيه المعنى المعقول بغرابته ليكون أبلغ واقوى تأثيراً في النّفوس في تخيل وتشكّليها في مجرى الصّور الذي ضَمنَّهُ معنى الّتضاد في حالتي النّفور من هذه والذّهاب إلى تلك، فظهرت حالة التّردد بصورة ايحائية من التَّمثيل فضلاً عن حكمته(ﷺ) في تخصيص الشّاة العائرة بالتَّمثيل دون غيرها، فتنفر وتشرد إلى هذه مرة أي القطعة ومرة إلى القطعة الاخرى؛ ليضربها فحلها فلا ثبات لها على حالة واحدة وإنَّما هي اسيرةُ شهوتها[٤]، دلالة على سلب الرجولية عن المنافقين بتشبيههم بالشّاة التي تطلب الفحل للضراب[٥]، وهي سجيّة تدلّل على أقبح الذّم والتصغير من شأنهم .

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت ، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م : ١/١٢٨– ١٢٩.

(٢) الإكليل على مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل للإمام النّفسي :١/ ١١٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٣ .

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ١/١٢٨. ١٢٩.

(٥) مجمع بحار الأنوار في غرائب ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي: ٣/٧١٤.

ومن الأساليب البلاغية التي عززت فكرة التّعليل لصفة التّردد والحيرة عِلَّة عقلية معنوية بحركة التّضاد وما يسمى بالطِّباق الخفي او المعنوي في الجمل المركبة؛ ليكون أبلغ في إعماله للفكر، وأعمق لتصوير الحال ، فقوله (ﷺ) : (تتردد بينهما مرة إلى هذه ومرة إلى هذه) لتشير إلى الحيرة والتّذبذب في الشّاة العائرة التي تنفرد وتتشتت بين جهتين تبحث عن فحل يطرقها. فضلاً عن أنّ الرّسول (ﷺ) قد ضمّن التَّشبيه التَّمثيلي تشبيها معنويا بين صورة المشبّه المذكر المنافق الّذي له صفة الذّكورية وبين صورة المشبه به الذي يتخبط في الاتجاه، بهيئة الشّاة الانثى الحائرة المنفردة وهي تقبيح لصّورة المنافق وإنّه يتبع شهوته لإشباعها، دون البحث عمّا يطهر نفسه وعقله بالإيمان والصّدق، فجاء كلامه (ﷺ) إدانة لسلوكه السّيء فضلاً عن التّحذير والتنّبيه منه .

❖ **قوله (ﷺ): ((مَثَلِي ومَثَلُ السَّاعَةِ كَفَرَسِيْ رِهَانٍ سَبَقَ أَحَدُهُمَا الآخر بِأُذُنِهِ))**[1].

وورد بلفظ قوله (ﷺ) : ((مَثَلِي ومَثَلُ السَّاعَةِ كَفَرَسَيْ رِهَانٍ ثُمَّ قَالَ: مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَعَثَهُ قَوْمٌ طَلِيعَةً ، فَلَمَّا خَشِيَ أَنْ يَسْبِقَ الْأَخُ بِثَوْبِهِ أُتِيتُمْ أُتِيتُمْ ثُمَّ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا ذَاكَ ، أَنَا ذَاكَ)) [2].

ورد معنى المثل الشَّريف في تقريب أمر السَّاعة وسرعة مجيئها، كما في سرعة التَّفاوت الّذي بين فرسي السِّباق [3]. ومدار الحديث الشَّريف قائم على فكرة التَّشبيه بـ(فرسي رهان) ومعنى الرِّهان من رَهَنَ الراءُ والهاء والنون أصلٌ ليدل على ثبات شيءٍ يُمسك بحقٍّ او غيره[4]، قال ابن سيده: ((الرَّهْنُ ما وضع عند الانسان ممّا ينوب مناب ما أخذ منه يقال: وَقد رهنته الشّيء أرهنه رهنا ورهنته عِنْده وارتهنت مِنْهُ رهنا وأَرْهَنْتُه الثّوبَ دَفعته إِلَيْهِ ليَرْهَنَه))[5] .

والحديث الشَّريف فيه تمثيل التَّشبيه المركب المتعدد في المُشَبه : شَخْصُ الرّسول (ﷺ) واقترانه بقيام السَّاعة، والمُشَبه به: (فرسي رهان)، وهو((مثل يضرب للاثنين يستبقان إلى غاية فيستويان، وهو التَّشبيه يقع في الابتداء، لا في الانتهاء؛ لأنّ النِّهاية تُجلي عن سبق أحدهما

---

(١) الأمثال من الكتاب والسُّنّة: ٥٤.

(٢) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين ابو بكر البيهقي : ٤٦٨/١٢؛ وينظر: الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي : ٣/ ١٢٥ .

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : ١٧١/٨.

(٤) معجم مقاييس اللغة: ٤٥٢/٢.

(٥) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٩٩٦م :٤/ ١٧.

للآخر لا محالة))[١].

والمساحة المشتركة في الْشَّبَه بين الطَّرفين: تمثل في هيئة مرّكبة في حركة التَّفاوت والسُّرعة في التَّسابق بين أمرين، والتي تمثلت في صورة محسوسة، فعرض للفكرة المعللة في صورة من القرب والسَّبق لقيام السَّاعة كفرسي رهان، تمثّلت بوصفهما يستبقان أيُّهما الأول، وهو إخبار عن قربها وإلَّا فإنَّها لا تقوم إلا بعد بعثته(ﷺ)[٢].

وأمَّا شَكْلُ العِلَّة المعهودة الَّتي أوردها (ﷺ) فتمحورت في وصف (فرسي رهان)، فأيُّهما سبق لم يلحقه الآخر ولم يتخطه، على اعتبار أنَّ للخيل مكَانة مميزة عند العرب منذ القِدم في الفروسية والسِّباق وفي ميادين القتال، كما كانت من أرقى ضروب الرِّياضة، يقول الجاحظ : ((لم تكن أُمةً قطُّ أشدُّ عُجْباً بالخيل، ولا أعلم بها من العرب، ولذلك أضيفت إليهم بكل لسان ونسبت إليهم بكل مكان، فقالوا: فرس عربي ولم يقولوا هندي ولا رومي ولا فارسي)) [٣]، وقد لعبت الخيل دروراً بارزاً في حياة العرب، وتركت أبلغ الأثر في لغتهم وأدبهم وطباعهم، فمن حيث اللغة أضافت إليها كثيراً من الالفاظ الَّتي تتعلق بأعضائها وصفاتها وحركاتها، وفي مجال الادب ألهبت الخيل أُخيلة الشُّعراء، فتغنوا بشجاعتها ورشاقتها وخيلائها، وبالنّسبة لطّباع العرب فقد روّضتها الفروسية، فأحسنت رياضتها وبثت فيها النّخوة والحمية، وكانوا يرون أنَّه لا عزَّ إلا بها ولا قهر للأعداء إلّا بسببها، فكانت تنال تكريمهم إلى درجة تفضيلها على أولادهم وأنفسهم[٤]، إذ قال أمرؤ القيس[٥]:

مِسَحٍّ إذا ما السَّابحاتُ على الونى أثَرْنَ الغُبارَ بالكَّديد المُرَكَّلِ

ومن جهة أخرى فقد ذكر في القرآن الكريم صفة الجياد في قوله تعالى[٦]: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾، فالجياد هي ((جمع جواد وهو الفرس السّريع الجري، الجيد الرّكض، السّابق في العدو ذكراً أو انثى، يقال فرس جواد أي يجود بمدخر عدوه، ويقال جاء الفرس يجود جودة فهو جواد اذا أسرع في جريه وعدوه والجمع جياد))[٧].

---

(١) مجمع الأمثال، ابو الفضل احمد الميداني النيسابوري : ٣٩١/٢ .

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني : ٥٤٥/٩ .

(٣) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: ٦٧٠/٢.

(٤) الخيل والفروسية عند العرب، د. عبد الحميد شقير . https:// m،.bookface.com

(٥) ديوان امرئ القيس ،امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي :٥٦.

(٦) سورة ص، الآية: ٣١.

(٧) من آيات الاعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم: ٢٨٨.

فوردت العِلَّة باعتبار لطِّيف مناسب التّعليل، تمثلت بالمخلوقات الحيِّة المألوفة بصورة من (الرِّهان) خدمةً للغرض الدّيني وصياغته لها في إطار من التّناسب مع الفكرة المعللة .

وقد عززت التعليل أساليب بلاغية بصورة من المقايسة أفادت الاستدلال_ بأسلوب الكناية عن صفة القرب والدنو في قيام يوم القيامة، بالمكنى به (فرسي رهان سبق أحدهما ألأخر بأذنه)، فضلاً عن صورة التّضاد المعنوي بقوله (ﷺ): (سَبَقَ أَحَدُهُمَا الآخر بأُذنِهِ)، التي تدلُّ على المعنى المتضمن (سابق /لاحق)، فأفادت الكناية عن صفة القرب والسَّبق لقيام السَّاعة التي عبّر عنها بأدق معاني الحسِّ بالشّيء القريب، بدلالة لفظة (أُذنه)، ولا يكون ذلك إلا عن شدّة القرب في المعنى المراد او المكنى عنه، ويمثل المعنى المجرد بصوّرة حسِّية بأداء معبرٍ مثيرٍ للمتلقي[1]. وقد تضايفت صورة المقايسة بالمعنى الكنائي في شكل من علاقة التّضاد في (سبق أحدهما الأخر بأذنه) الّتي تدلّ على عِلَّة المعنى المتضمن: (سابق /لاحق)؛ ليؤكد شكل طباق التّضاد لحالة التّباري بين السّابق في الحركة وبين اللاحق له في الوصول .

❖ **رُوِي عن رَسُول الله (ﷺ) أنّه قال: ((ما ذِئْبَانِ جَائِعَانْ أُرْسِلَا في زَرِيْبَةِ غَنَمٍ بَأفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ فِيْ المَالِ والشَّرَفِ لدِينِه))** [2] .

وفي رواية ((مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ أُرْسِلَا فِي زَرِيبَةِ غَنَمٍ بِأَسْرَعَ فِيهَا فَسَادًا مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ وَالْمَالِ فِي دِينِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ)) [3].

تناول المثل الشَّريف معنى المبالغة والإفراط في المحروز بصورة ذئبين جائعين أُرسلا في جماعة من جنس الغنم، فهما ليسا بأفسد من حرص المرء على المال والجاه والشرف المفسد لدينه ؛ لأنّ إفساده نوع من القُدرة يحرك داعية الشّهوات، ويجُرُّ إلى التّنعم في المباحات فيصير التنَعُّمُ مألوفاً رُبَّما يشتّد أُنْسَهُ بالمال، ويعجز عن كسب الحلال فيقحم في الْشَّبَهات مع أنّها مُلهية عن ذكر الله تعالى، وهذه لا ينفك عنها احدٌ، وأمّا الجَاهُ فيكفي به افساداً، أنَّ المال يبذلُ للجاه ولا يُبذلُ الجاه للمال وهو الشِّرك الخفي، فيخوض في المُرآة والْمُداهنة، والنّفاق

---

(١) الصورة البيانية في الحديث النبوي دراسة تطبيقية في سنن الترمذي، رسالة ماجستير، رحمة الله الطيب رحمة الله، بإشراف د. عبد الرحمن عطا المنان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات الادبية والنقدية،٢٠٠٧ م– ٢٠٠٨ م: ١٣٤.

(٢) الأمثال من الكتاب والسُّنّة:١٧٠ ؛ وينظر: مسند الإمام أحمد: ٦١/٢٥؛ ينظر: الجامع الكبير– سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي : ١٦٦/٤ ؛ وينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ٣/ ٤٦٠.

(٣) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: ٨٩/٧؛ وينظر: شعب الإيمان : ٤٨٩/١٢.

وسائر الأخلاق الذّميمة فهو الفساد والإفساد[١].

ومعاني الزّربية في اللغة متعددة، فهو مأخوذ من الفعل الثلاثي زرب والزَّرْبُ: المَدْخل. والزَّرْبُ والزِّرْبُ: موضع الْغَنَمِ، والجمعُ فِيهما زُرُوبُ؛ وهو الزَّرِيبةُ أيضاً. والزَّرْبُ والزَّرِيبةُ: حَظِيرةُ الْغَنَمِ من خَشَبٍ وقد يطلق الزَّرِيبَةُ على مُكتَنُّ السَّبُعِ[٢]. وقد ورد حديثاً لأبي هريرة (ﷺ): ((ويل للعرب من شَرٍّ قد اقترب، ويلُ للزِّرْبيَّة قيل: وما الزِّرْبِيَّةُ ؟ قالَ: الّذين يدخلون على الأُمراءِ، فإذا قالوا شَرّاً أو قالوا شيئاً، قالوا صدَقَ))[٣]. فشبَّه ((مداهنتهم وفي تلوُّنهم بواحدة الزَّرابيِّ، وما كان على صنْعَتِها وألوانها، أو شبَّههم بالغنم المنسوبة إلى الزَّرب والزِّرب، وهو الحظيرة التي تأوي إليها، في أنَّهم ينقادون للأُمراءِ ويمضون على مشيتهم انقياد الغنم لراعيها))[٤].

فالتَّمثيل في الحديث الشَّريف قائمُ في الهيئة المركبة من التَّشبيه المقلوب ((ويسمى المنعكس، وهو ما رجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به وذلك حين يراد تشبيه الزائد بالناقص ويلحق الأصل بالفرع للمبالغة، وهذا النّوع جار على خلاف العادة في التَّشبيه، ووارد على سبل النّدور وانّما يحسن في عكس المعنى المتعارف))[٥]. ومنه جعل المعقول كأنّه محسوس ويجعله كالأصل لذلك المحسوس مبالغة، ففي هذا المثل الذي ضربه (ﷺ) فأورد تشبيه فساد حرص المرء في ماله وجاهه مشبَّهاً به، وإفساد الذئب مشبهاً للإيهام والمبالغة في وصف حالة الإفساد. فالحق ما هو ظاهر حسّي في المشبه: ذئبان جائعان بباطن معنوي المشبه به : حرص المرء أي الأوضح بالأغمض وهو يخالف قاعدة التَّشبيه المعهودة، بالحاق الأغمض بالأوضح .

أمّا المساحة المُشَتركة في الشَّبه بين الطَّرفين : فتمثل في صورة مركبة منتزعة من هيئة اللَّذين يفرطان في الإتلاف والإفساد في مكان غير محرز وهو من قبيل التَّخييل في صورة الذّئبين في الإفساد بالذّئبين الجائعين وارسالهما في القطيع ارسالاً للمبالغة في الإتلاف والإفساد، وقد ورد الإخبار بنفي الإفساد عنهما تعجيب بالمُشَبه به : النّفس التي تجدُ التّطلع السّريع والحرص

---

(١) تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي، ابو العلا محمد بن عبدالرحمن المباكفوري : ٤٧/٧.

(٢) لسان العرب: ٤٤٧/١،٤٤٨.

(٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال :٧٩٨/٥.

(٤) لسان العرب: ٤٤٨/١.

(٥) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع الهامش :٢٣٩

الفاجع في جمع الأموال والحصول على الجاه دون رادع أخلاقي وإيماني، وهي أشدُّ إفسادٍ لدين المُسْلِم من إفساد الذِّئبين الجَّائعين في حظيرة الغنم(١).

والفكرة المعلّلة للحرص والإفساد تمثّلت بأصحاب الدنيا في إشباع شهواتهم وانحرافها عن جادة الصّواب وتحولها إلى مرض يفتك بالنّفسِ، ويحيل الإنسان إلى حيوان كاسر فيبيع دينه بعرض زائل فكان كمَنْ قال فيهم الله تعالى(٢): ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾، فماهم إلّا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها ولا تفقه، ليرضي نهمه ويشبع شهواته المنحرفة دون حاجز، بل هم من البهائم اضَلُ سبيلاً ؛ لأنّ البهائم تهتدي لمراعيها وتنقاد لأربابها (٣)، فأوجد العِلَّة المناسبة باعتبار لطِيف بإقران صورة الفساد بالذّئب بوصفه حيواناً ضاراً من الفصيلةِ الكلبيةِ، مفترس قاس، ذكي صبور شجاع، يظهر المهارة في القتال، يبحث عن فريسته نهاراً وينام ليلاً(٤)، ولذلك يُقال في المثل (أجوع من ذئب)، وفي الدُّعاء على العدو يقال: (رماه الله بداء الذّئب)؛ لأنّه يقضي دهره جائعاً، إنّ لم يجد شيئاً يأكله، يستعين بإدخال النّسيم في جوفه ويقال إنّ الذّئب لا تصيبه من العلل إلا عِلّة الموت فالصّبْر على الجوع ما ليس لغيره إلا الأسد(٥) .

وقد عززت التّعليل بإيراد صيغة أفعل التَّفضيل في لفظة (أفسد) الَّذي يَدلُّ على الزِّيادة في أصل الفعل ، ولا يخلو المفضل عليه من مشاركة المفضل في المعنى الغالب ، وهي مشاركة تقديرية لا حقيقية (٦)؛ لأنَّ في الإفساد ليس ثمَّة استحباب حقيقي ولكنَّه اختيار شيء مكروه علي شيء اكره اليه. وبهذا السِّياق في إيراد الحديث عن الإفساد استعمل في وجه من التَّهكم فليس ثمة مشاركة بين المفضل والمفضل عليه في أصل وصف الإفساد ؛ لأنَّ الصَّفة منتفية عن المفضل أصلاً لغرض التَّعجب ، فإفساد الأول حسّي مادي محدود الإفساد في زريبة الغنم ، بينما إفساد حرص المرء لدينه معنوي له آثار عظيمة في إلحاق الضَّرر في نفسه وللآخرين وأشنع من إفساد الذّئبين الجائعين . وإيراد التَّشبيه التَّمثيلي على شَّكل التَّشبيه المقلوب ، من باب عكس المعنى المتعارف لغرض تعميق المعنى وإثباته ، فالأَصَّل في التَّشبيه توضيح وبيان ما هو معنوي معقول بالمحسوس عن طريق المقابلة بينهما ؛ لغرض

---

(١) الحديث النبوي الشَّريف من الوجهة البلاغية ، الدكتور كمال عزّ الدين :٣٩٥.
(٢) سورة الفرقان، الآية : ٤٤.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري :١٧/٤٦٠.
(٤) موسوعة الطير والحيوان في الحديث النّبوي : ١٩١-١٩٢.
(٥) مجمع الأمثال :١/١٨٦.
(٦) معاني النحو :٤/٣١١.

إدراكه وتقريبه إلى الذّهن والمبالغة في الوصف في جعل حرص المرء الواحد اشدُّ ضرراً واكثر مفسدةً من ضرر وشراسة ذئبين، فأضفى إبانةً لحسن التّعليل بشكل من العِلَّة القياسية في تشبيه مقلوب يحتاج فهم المعنى المقصود إلى التّأمل والتّفكر .

الخاتمة

- حُسن التّعليل أسلوب مؤثر ووسيلة أدبية في التعبير، حينما يروم المتكلم بإنكار عِلَّة الشّيء الحقيقية المعروفة والإتيان بعِلَّة أدبية تناسب الفكرة المعللة، واعتماده على أساليب من التّشبيه والتّمثيل فضلا عن الأساليب البلاغية الأخرى التي تعزز العِلَّة بشكل من اللَّطافة أو الطَّرافة أو الغرابة فضلا عن مناسبتها للمعنى المراد إيصاله، تُظهر من خلالها براعة المتكلم في الإبداع الأدبي، فيكسب النّص فاعليته وجماله الفني بالإقناع للفكرة المعللة والإمتاع في الصّورة المتخيلة؛ لغرضه التَّأثير في المتلقي بالإقناع المصاحب للإمتاع الفني .
- كان لحسن التَّعليل في المثل النَّبوي موضع طيِّب الأثر، في اختياره للعِلَّة بطَّرافتها ولطَّافتها وغرابتها، الَّتي قد تبدو بعيدة عن الذّهن في الوهلة الأولى ولكنها في حقيقة أمرها قريبة إلى ذهن المتلقي، فقدّمته بأسلوب حسن في إيراد العِلَّة الَّتي ترمي إلى إيضاح المعنى وتقريره فضلا عن إثارة المتلقي ، بغية تغير سلوكه بما يتلاءم مع نهج سنته الشريفة(ﷺ) في ترّغيب الفعل الحسن والتَّشويق إليه، والتَّرهيب من الفعل القبيح والتَّنفير منه .
- في أمثاله (ﷺ)الشّريفة ورد التّعليل في سياق الوصف الثابت في مظاهِر المخَلُوْقَات (العَجْمَاوَاتْ) بشكل من المحسوسات القريبة المألوفة من البيئة المحيطة في المخلوقات العجماوات راعى فيها (ﷺ) قرب عهد المتلقين للإسلام، لينتقل بالتّدرج وإقناع العقول ببساطة دون تعقيد، فأورد (ﷺ) التَّمثيل لإثارة المتلقي وإقناعه بضربها في صور من المخلوقات العجماوات بأوصافها وهيئاتها وسلوكها، فكان اختياره (ﷺ) في وصفه لشكل العِلَّة في معرض حسن باللَّطافة والطَّرافة، وبما يناسب المعاني المتوخاة، ومنها ما ورد في مظاهر اجتماعية وحياتية تمثلت في حديث العائد في ما وهبه والّذي ضرب فيه المثل ليكونه أوقع في النّفس وأشدّ تقبيحا وتنفيرا في الغرابة، فتُظهر إنكاره (ﷺ) بسلوك العائد في عطيته، وفي الذئبين الجائعين، إظهاراً لحالة طمع المرء النّهوم في إشباع شهواته، فمثل بما عرف الذّئب بضراوته وإفساده في الطرائد .

- كانت للأساليب البلاغية مكانتها في تعزيز أوصاف مظاهر المخلوقات العجماوات وتعضيد التَّعليل بصورة من الطَّرافة، ولاسيّما بأساليب بيانية وبديعية متنوعة شكلت تضايفاً دلالياً بكونها عِللاً قياسية تسهم في إظهار المقصود في المعنى وتجليته وتحسينه بالاستدلال العقلي؛ ممّا زاد قوة التّعليل في ضرب المثل .

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن معبد التميمي البُستي ، ترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٨ م .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ .
- أساس البلاغة، أبو القاسم جارالله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٨ م .
- أسرار البلاغة ، الشيخ عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني،(د.ط)، جدة، (د.ت) .
- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .
- الإكليل على مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل للإمام النّفسي ، محمد عبد الحق الحنفي اعتنى به المحقق : الشيخ محّي الدّين اسامة البيرقدار، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠١٢م .
- الأمثال من الكتاب والسُّنَّة ، أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، حققه الدكتور السّيد الجميلي، دار ابن زيدون، بيروت . لبنان، ط٢، ١٩٨٧ .
- الأمثال في الحديث النبّوي الشَّريف ، محمد جابر فياض العلواني، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ١٩٩٣ .
- الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين الخطيب القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الخامسة ، بيروت، ١٩٨٠ .
- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب و د. كامل حسن البصير، دار ابن الأثير- جامعة المصل ـ الطبعة الثانية، ١٩٨١ .
- تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، ط١، ١٩٦٠ – ١٩٩٥م .
- تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي، ابو العلا محمد بن عبدالرحمن المباكفوري ، المحقق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، المكتبة السلفية، المدينة المنورة ، ط٢، ١٩٦٣م
- التصوير الفني في القرآن ، سيّد قطب ، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، ط٣، (د. ت) .

- التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة،(د.ط)، القاهرة .
- تلخيص المفتاح، جلال الدين الخطيب القزويني، مكتبة البشرى، كراتشي ـ باكستان، ط١، ٢٠١٠ .
- التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني ، المحقق د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام . الرياض، ط١، ٢٠١١ م .
- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط٣، ١٩٨٨م .
- الجامع الكبير– سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ، ، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، (د. ط) .
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق : الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، وشارك في تحقيق هذا الجزء : كامل محمد الخراط، ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط١، ٢٠٠١م .
- الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (ﷺ) وسننه وايامه ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الجملة العربية والمعنى، فاضل السامرائي ، دار الفكر، عُمَّان ،الأردن، ط٢، ٢٠٠٩م
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق، د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت ، (د. ط) ، (د. ت) .
- الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، الدكتور كمال عزّ الدين، دار اقرأ، بيروت، ط١، ١٩٨٤ .
- حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ .
- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة – بجوار محافظة مصر، (د. ط) ، ١٩٧٤م .

- الحيوان، عمرو بن بحر محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ .
- دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر، المطبعة النموذجية،(د.ط)، القاهرة، ١٩٤٩ .
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبدة عزام، دار المعارف، الطبعة الرابعة، القاهرة ،(د.ت) .
- ديوان امرئ القيس ،امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤ م .
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، المحقق: د. نعمان محمد أمين طه ، ، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط٣ ، د. ت .
- ديوان الخنساء، تماضر بنت عمرو السلمية والمعروفة بـ الخنساء، اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس ، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٤ م .
- شروح التلخيص ـ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ـ، أبن يعقوب المغربي ، دار الهادي ، الطبعة الرابع، بيروت ، ١٩٩٢.
- شرح مصابيح السُّنّة للإمام البغوي، محمد بن عزالدين الحنفي ، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط١، ٢٠١٢م
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين ابو بكر البيهقي ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ٢٠٠٣ م .
- علم البديع دراسة تاريخية وفنية بأصول البلاغة ومسائل البديع ، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة . مصر، ط٤ ، ٢٠٠٣ .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بدر الدين العينى ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د. ط) ، (د.ت) .
- عندما نتواصل نغير ـ مقاربة تداولية معرفية لآلية التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، (د.ط) ، المغرب .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة ، بيروت، (د.ط)، ١٣٧٩هـ .
- الفتح الرّباني لترتيب مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني الهامش ، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي ، دار إحياء التراث العربي، ط٢، (د.ت) .

- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي ، المحقق: يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٣م .
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، د. موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٢ م
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، مع الكتاب: تعليقات يسيرة لماجد الحموي . القاهري، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، ط١، ١٣٥٦ هـ .
- الكاشف عن حقائق السُنَّن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض ، ط١، ١٩٩٧ م .
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د. ت) .
- كتاب الصّناعتين، أبو هلال الحسن العسكري ، المحقق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية ، بيروت، (د. ط) ، ١٤١٩ هـ .
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين الشّهير بالمتقي الهندي، المحقق بكري حياني، مؤسسة الرسالة، ط٥ .
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مجمع الأمثال، ابو الفضل احمد الميداني النيسابوري ، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، د . ط ، د. ت .
- مجمع بحار الانوار في غرائب ولطائف الاخبار، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٩٦٧م .
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ .
- المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٩٩٦ .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن محمد الهروي القاري، دار الفكر، بيروت ، لبنان، ط١، ٢٠٠٢ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ،، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ .

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله(ﷺ) ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .
- المصباح في المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك، تحقيق د. حسني عبد الجليل، مكتبة الآداب، (د.ط) ، القاهرة، ١٩٨٦م .
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكّاكي الخوارزمي ، ضبطه هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط٢ ،١٩٨٧ .
- المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، دار الساقي، ط٤، ٢٠٠١
- المفضليات، المفضل بن محمد الضبي ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط٦، (د.ت) .
- معاني النحو، د. فاضل صالح السّامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط١، ٢٠٠٠ .
- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، (د. ط)، ١٩٧٩م .
- من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم ، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، ط١، ٢٠٠٦م .
- من جماليات المعنى ـ حسن التعليل ـ ، عيد محمد شبابيك، دار حراء، (د.ط)، بيروت.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٦.
- موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي ، عبد اللطيف عاشور، القاهرة، (د.ط) ، (د.ت) .
- نحو المعاني، أحمد عبدالستار الجواري ، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧.

ثانياً: الدراسات الأكاديمية(الرّسائل والأطاريح) :

- الإحتجاج العقلي والمعنى البلاغي (دراسة وصفية) ، للباحث ناصر بن دخيل الله السعيدي ، أطروحة دكتوراه ، بإشراف: أ.د. محمد إبراهيم شادي ،المملكة العربية السعودية لجامعة ام القرى ،كلية اللغة العربية، ١٤٢٦هـ .
- التشبيه التمثيلي في الصحيحين، رسالة ماجستير، الباحث فائزة سالم صالح، بإشراف: د. محمد محمد أبو موسى، جامعة ام القرى، كلية اللغة العربية، فرع البلاغة ١٩٨٦م .

❖ الصورة البيانية في الحديث النبوي دراسة تطبيقية في سنن الترمذي، رسالة ماجستير، رحمة الله الطيب رحمة الله، بإشراف د. عبد الرحمن عطا المنان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات الادبية والنقدية،٢٠٠٧ م- ٢٠٠٨ م.

ثالثاً: الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) :

❖ التَّشبيه التَّمثيلي في الحديث النبوي (من خلال صحيح البخاري)، محمد السّيد عبد الرزاق موسى . https// palstinebooks. blogspot. com

❖ الخيل والفروسية عند العرب، د. عبد الحميد شقير . m،.bookface.com .

❖ العِلَّة المستطرفة في التَّشبيه التَّمثيلي، عيد محمد شبايك https;//www.alukah.net:١٦،

❖ القيء عند الكلاب وأسبابه وطريقة التعامل معه،: https://bobbievet.com .

❖ لماذا يأكل الكلب البراز : https://petaskclub.com .